الجمهورية العراقية
وزارة التربيـة

تاريخ
الأدب العربي الحديث

للصف الثالث المتوسط

تأليف

الدكتور جـلال الخيـاط

الدكتور صالح جواد الطعمة

ازهر شريف

الطبعة الرابعة عشرة

١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م

مطبعة الأرشاد ـ بغـداد

الأدب

اذا أردت أن تعرف الأدب حقاً فاقرأ نصوصَه من قصة أو مسرحية أو قصيدة أو مقالة أو خطبة أو غيرها فهي التي تقرّب اليك معناه وتوضح أهدافه وتُعينك على فهم الآثار الأدبية ، وتذوقها في كل عصر وفي تراث أية أمة .

فلا يمكننا أن نفهم معنى كلمة « أدب » فهماً واضحاً تاماً الا في ضوء الانتاج الأدبي . ولا يمكننا أن نعرّف الأدب تعريفاً علمياً كاملاً لأنه غير خاضع لتحديد معين ثابت ، فقد يكون عند شاعر وصفَ معركةٍ أو حفلةٍ أو موكب وقد يكون عند شاعر آخر مشكلةً سياسيةً أو حادثة تاريخية يفيض في احيائها بشعره ويُضفي عليها من خياله صوراً جميلة وقد يكون الأدب متمثلا في قصة اجتماعية أو مسرحية هزْلية أو خطبة تاريخية أو مقالة سياسية وهو في كل هذا وذاك لا يُعرَّفُ تعريفاً محدداً والدليل على دلك : ان الادباء والنقاد حاولوا تعريف الأدب قديماً وحديثاً ولم يتفقوا على تعريف علمي واحد لأن هناك تفاوتاً كبيراً بين العلم والأدب وأسلوبيهما . فللأدب أسلوب فني يختلف عما لسواه من الأساليب .. فالأديب قد يُوجِزُ وقد يُطيل وقد يتحدث عن واقعٍ أو يستمد مادته من خيال ولا يمكنه أن يُغفِلَ جانب اللفظ فيما يُنشىء ، لأن للألفاظ تأثيراً كبيراً في توضيح المعنى وتقريبه الى الأذهان والأذواق في حين أن الأسلوب العلمي لا تَهمُّهُ الا الحقائق ولا يولي التعبيرَ الفنيَ أهميةً كبرى . فهناك فرق جوهري كبير بين العلم والأدب ناشىء عن طبيعة العلم التي تُعنى بالتحليل والتركيب والنظريات وما يجري في المختبر .. وطبيعة الأدب التي تتصل اتصالاً وثيقاً بذاتية الأنسان وعواطفه ومشاكله . فالجغرافي حين يتحدث عن القمر يبين لنا بُعدَه عن الأرض وحجمه ودوراته ومكانَه من المجموعة الشمسية بأسلوب علمي جاف . أما الأديبُ فقد يجد في

القمر وأنواره وسحره ما يُثيره ويحمله على الابداع فيُنتج لنا نصاً أدبياً بأسلوب جميل نطمئن اليه ونُقبل على مطالعته بشغف •

★ ★ ★

إلا أن ما تقرؤه الآن لا يُبيح لك أن تسكتَ حين تُسأل عن الأدب ومعناه وطبيعته لأنك تستطيع أن تستعرضَ بعض تعريفات الأدب فتقرب بها معناه الى الأذهان فمن قائل : ان الأدب هو الكلامُ الجميل المعبر عن احاسيس الأديب وعواطفه أو انه بفنونه المتعددة من قصيدة ومقالة وخطبة ومسرحية وغيرها ما يحملك على تفهّم مشاكل الأديب وطموحه واحاسيه • أو إنه شكل محسوس يُدْرَك بالنظر أي المطالعة أو السمع أي الأصغاء الى القاء الأديب نفسه ويتميز[1] بالالفاظ والجُمل والفقرات التي تشكّل النصّ الأدبي النثري أو الأبيات التي تكوّن القصائدَ ، الى غير ذلك مما قالوا ويقولون •

ولابد لك أن تعرفَ شيئاً عن أصل[2] كلمة أدب التي قيل فيها إنها مشتقةٌ من أدب يأدب أدْبا بمعنى أقام مأدُبةً أو انها بمعنى هذّب بدليل قول الرسول «ص» •• « **أدّبني ربّي فأحسنَ تأديبي** » •• ولا شك

---

(١) الموسيقى تتميز بالأنغام ، والرقص بالحركات ، والرسم بالخطوط والالوان ، والمسرحية بالألفاظ التي تشكّل الحوار والحركة التي يقوم بها الممثلون على المسرح •

(٢) يقول حنا فاخوري في كتابه ـ تاريخ الادب العربي ـ الطبعة الثالثة : « ••• استُعملت لفظة أدب عند العرب للدلالة على معانٍ مختلفة فقد دلّت في عهد الجاهلية على الدعاء الى المأدبة ، كما دلّت في الجاهلية والاسلام على الخُلُق النبيل الكريم ثم أُطلقت اللفظة على تهذيب النفس وتعليم المرء ما أُثر من المحامد والمعارف ولشعر ، وفي القرن التاسع وما بعده استُعملت للدلالة على جملة العلوم والفنون من فلسفة ورياضة وفلك وكيمياء وطب وأخبار وأنساب وشعر وغير ذلك ، ولما كان القرن الثاني عشر استُعملت لفظة أدب في الشعر والنثر وما يتصل بهما من نحو وعلوم ولغة وعروض وبلاغة ونقد أدبي ••• » •

أن هذه الكلمة تطورتْ فأصبحت أيامَ بني أميّةَ الشعرَ والأنسابَ والأخبار • وفي العصر العباسي تحول مفهومُها الى ما يُؤْثَر من الكلام نثراً وشعراً وما يتصل به من أمور تُعين على تذوقه وفهمه •

تاريخ الأدب

يَدرسُ تاريخُ الأدب[1] الانتاجَ الأدبي في عصوره المختلفة متتبّعاً تطوره وسيره وشارحاً صفاته ودواعيه ، مستعيناً بدراسة حياة الأدباء وتفهّم الظروف الاجتماعية والطبيعية والثقافية التي وجّهت أدبهم • ثم تأثير هذا الأدب في المجتمع الذي نشأ فيه وتأثّر الأمم المتعددة به •

★ ★ ★

ان لتاريخ العرب أثراً كبيراً في حياة الأمة إذ يحافظ على تراثها الأدبي ويساعده على تطوّره ونموّه • ويُعين على فهم النصوص الأدبية وتذوّقها ، إذ يحملنا على تمثل العصر الذي قيلت فيه • فقد نحتاج لنفهم نصاً بعينه أن نُلمّ بالظروف التي أحاطت به ، والدوافع التي كوّنته ، فلا يُمكن لمن يعيشُ في القرن العشرين أن يتذوقَ روائعَ الشعر الجاهلي إلاّ اذا عاش لَحَظات في الصحراء بخيامها ورمالها وسرابها خلال ما يقرأ من الأدب الجاهلي متخيلاً حياة ذلك العصر •

---

(١) أول من أهتم بكتابة « تاريخ الأدب العربي » على الطريقة الحديثة هو جرجي زيدان • وله فضل تاريخ الذين لم يترجم لهم القدماء من ادباء وشعراء متأخرين ومستشرقين •• مارون عبود ـ أدب العرب ـ صفحة ٤٤٦ •

العصـــور الأدبيـــة

لابد لك حين تدرس جزءاً من الأدب الحديث أن تفهمَ شيئاً عن هـذا العصر وما سبَقه لتكوّن فكرةً واضحةً أوليـةً عن الأدب العربي عبْرَ عصوره المختلفة •

١ ـ العصر الجاهلي :

لا نستطيع أن نحدّد بدايتَه[١] بالضـبط لأننا لا نملك المصـادرَ التي تقرّر ذلك • إلاّ أن مؤرخي الأدب يُرجعونه الى الفترة التي سبقت ظهـور الاسلام بمائتَيْ سنة تقريباً • وقد أطلق القرآنُ الكريمُ على هذا العصر لفظة ، « الجاهليّ » بمعنى الجهل ضد الحلم ، أو لأن سكانَ الجزيرة العربية كانوا يجهلون تعليماتِ الأديان السماوية وأحكامهَا • وقد كان الشعرُ في العصـر الجاهلي قوياً رائعاً معبراً عن روح العصـر • ومن أشهر شعرائه أصـحابُ المعلّقات أي القصـائد التي قيل انهـا عُلّقتْ عـلى الكعبة وهم سبعة : امرؤ القيس ، طرفَة بن العبد ، زهير بن أبي سُلمى ، لَبيد بن ربيعـة العـامري ، عَمْرو بن كلثوم ، الحـارث ابن حلّزة اليَشْكري ، عنترة بن شداد العبسي • واختلف مؤرخو الأدب في عدد أصحاب المعلّقات ، فمن قائل : إنهم سبعة شعراء ومن قائل إنهم عشرة •

٢ ـ عصر صدر الاسلام :

يبدأ بدعوة الرسـول (ص) الى رسـالته حتى نهايـة دولـة الخلفـاء الراشدين الأربعة : أبي بكرٍ وعُمَـر وعثمان وعليّ «رضى الله تعالى عنهم» • وقد ضَعُف فيه الشـعر لانشغال العـرب بتعليمات الدين الجديد والفتوحـات الأسلامية الواسعة ، ومن شعرائه حسـانُ بن ثابت شـاعرُ الرسـول (ص) وكَعْبُ بن زهير وغيرهما[٢] •

---

(١) « عصر الجاهلية المنتهى من زمان لا تُدرَك أوائلُه الى ظهور الاسلام • وهو عصـر عربـي صـريح لغة وأدبا وبلادا » • تاريـخ الآداب العربيـة ـ نالينو ـ صفحة ٤٤ •

(٢) بعض كتب الأدب العربي ترى غير هذا التحديد • على ان هذه الفترات كلها لا تؤدى بنا الى أن الأدب كان منفصلا فيها مختلفا عن العصـور الاخرى • فوشائجُ الأدب العربي متلاحمةٌ متماسكةٌ منذ الجاهلية حتى عصرنا هذا •

٣ ـ العصر الاموي :

نما فيـه الادبُ وقَوِيَ لتنافسِ الشـعراءِ والأدبـاءِ واختلاف نَزَعاتهم الفكرية أو السياسية أو القبلية أو الشخصية • من أشـهر شعرائه الفَرزْدق وجَرير والأخطل • ينتهي هـذا العصـر بسقوط الدولة الأمَوية سـنة ١٣٢ للهجرة (٧٥٠ للميلاد)[١] •

٤ ـ العصر العباسي :

زها الأدبُ فيـه وثبتت أركانـه وتنوعت ألوانُه لأزدهـار الحضـارة العباسية • من أشـهر شـعرائه : أبو نواس والبحتري وابن الرومي والمتنبي والمعرّي ، ومن أشـهر كتّابه : أبن المقفّع والجـاحظ وابن العميـد وغيرهم • ينتهي هذا العصر سنة ٦٥٦ للهجرة (١٢٥٨) للميلاد •

٥ ـ الفترة المظلمة :

تحمل معهـا كلُّ معـالمِ الانحطاط والتأخّر الأدبـي والاجتماعـيّ والسياسي وسـتعرف عنهـا ما يهمّك أن تعرفـه حين تقرأ موضوع العصـر الحديث[٢] •

٦ ـ العصر الحديث :

يبدأ بمقدّمات النهضة في البلاد العربية والشـرق الأسلاميّ وفي فصـلٍ آخرَ ستعرف عن هذا العصر ما يساعدُك على تفهُّم أدبِه •

---

(١) « وفيه انتشر استعمالُ اللغة العربية في بلاد متباعدة بتوسيع حدود المملكة بالفتوحات المشهورة فأخذت الآدابُ العربيةُ تزهو أيضا في خارج جزيرة العرب لا سيما في بلاد الشام ، الا انها لم تزل محصورةً في ميدان آداب الجاهلية ما عدا العلوم المتعلقة بأمور الدين ••• » تاريخ الآداب العربية ـ نالينو ـ صفحة ٤٤ •

(٢) « عصر الانحطاط من انقطاع الدولة العباسية الى استيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٢٢٠ للهجرة (١٨٠٥ للميلاد) • وفيه خمـدت جذوة الآداب والعلوم » ـ تاريخ الآداب العربية ـ نالينو ـ صفحة ٤٥ •

الفنونُ الأدبيّـــة

ليست الفنون الأدبية[1] مناطقَ حصينةً يستقلّ فيها فنٌ عن فنٍ آخر تمامَ الاستقلال ، بل توجد صفاتٌ مشتركة بين هذه الفنون كما أن هناك خصائص تميّز الواحدة منها عن الاخرى .

انها تُغني العقلَ والروحَ وتساعد الأنسان على السير في طريق الحياة موضحةً الحقائقَ ، وكاشفة العواطف والأحاسيس الخالدة ، في اسلوب حافل بالروعة الفنية .

وهذه الفنون الأدبية تختلف في غايتها وفي حظّها من الفكر والعاطفة والخيال ، الا انها تتفق في الجمال الفني والذوق الأدبي .

تقسم الفنون الأدبية الى (أ) فنون شعرية ، (ب) فنون نثرية[2] :

(آ) الشـــعر :

لون من الألوان الأدبية يتوافر فيه الوزنُ وتنظمُه القافية ونقصد بالوزن الأيقاع والنَغَم : أي ان للقصيدة نغماً خاصاً . ونقصد بالقافية[3] مجموعةَ أصواتٍ في آخر البيت كالفاصلة الموسيقية يتوقع السامعُ تكرارها في فترات منتظمة . والحرف الذي تُبنى عليه القصيدةُ يُطلق عليه حرف (الرَوِيّ) . وحرف الرويّ هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة فَتُنْسَب اليه ، ولا يكون هذا الحرف حرفَ مدٍّ ولا هاء فيقال قصيدةٌ (لاميّة) اذا كان حرف رويّها (لاماً) وقصيدة سينية إذا كان حرفُ رويّها (سيناً) . وتستطيع أن تلاحظَ في أية قصيدة ضمّها الكتابُ (ما عدا موضوعَ الشعر

---

(١) نعنى بالفنون الادبية : أنواع التعبير الادبي .

(٢) مقدمة هذا الموضوع مأخوذة من الكتاب بطبعته الثانية المنقحة .

(٣) القافية على رأي الخليل بن احمد ، هي آخر حرف من البيت الى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن . وقد تكون القافيةُ كلمتين أو كلمة واحدة أو جزءاً من الكلمة . وقال الاخفش : القافية هي آخر كلمة من البيت ، وتعريف الخليل هو الأصوب على رأي علماء العروض . وأمثلة ذلك : ←

الحر) أنّ الأبيات تنتهي بحرف (رويّ) واحدٍ تستطيع أن تسمّيها باسم ذلك الحرف .

ولا تُعتَبرُ كلُّ قصيدةٍ موزونةٍ مقفّاةٍ من غُرَرِ الشعر وروائعه . فهناك الشعر التعليمي الذي يجرى بوزنٍ وقافيةٍ الا أنّ العاطفة والاحساس تنعدمان فيه مثل : « ألفيّة ابن مالك » التي نُظِمت بألفِ بيتٍ لتسهّل حفظ قواعد اللغة العربية . نقتطع لك منها هذين البيتين :

ككان ظلَ باتَ أضحى أصبحا
أمسى وصارَ ليسَ زالَ بَرِحا
ومثل كانَ دامَ مسبوقاً بما
كأعطِ ما دمت مصيباً درهما

ومثل الاراجيز العلمية الأخرى أو قصائد المناسبات والولائم والحفلات التي لا تُعد شعراً إلا بشكلها وهيئتها اما معانيها فليست من الشعر في شيء لأن الشعرَ يؤثر في النفس ويهزّها ويحملها على الانفعال والاستجابة لما قصد اليه الشاعرُ من معانٍ وأفكارٍ . وكما نجد قصائدَ نثرية فقد نرى في كلامٍ

---

١ – **قال شوقي :**

قمْ للمعلم وفِّه التبجيلا كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

فحرف الرَّوِيّ هو (اللام) من (رسولا) والقصيدة (لامية) والألف حرف مد لا نعتبرها روياً . والقافية (سولا) وهي جزء من كلمة (رسولا) . وعلى رأي الاخفش ، ان كلمة (رسولا) هي القافية .

٢ – **وقال الرصافي في قصيدة (هوان المرأة عندنا) :**

ضعفت فحجتها البكاء لخصمها وسلاحها عند الدفاع دموعها

فحرف الرويّ هو (العين) من (دموعها) والهاء والالف لا تعتبران من حروف الروي ، والقصيدة (عينية) والقافية (موعها) من (دموعها) ، وعلى رأي الاخفش ان كلمة (دموعها) هي القافية .

٣ – **وقال أبو ذؤيب الهذلي :**

واذا المنيّةُ أنشبت أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تَنفَعُ

فحرف الروي هو (العين) من (تنفع) والقصيدة (عينية) والقافية هي كلمة (تنفع) جميعها .